

في غابةِ أشجارِ الميلادِ ضاءتْ أعرافُ بلادي



وظللتُ أفتدِّشُ منهمكاً
عنها في غابِ الميلادِ

أنوارُهُ تكسو أشجاراً
نُصبِبتْ في وسطِ الأكبادِ تتلأأُ إغراءً علناً
من فوقِ رؤوسِ الأشهادِ ونُويْلُ يأتي مبتسماً
بهدايا فوقَ الترعْدادِ

والثلجُ الأبيضُ يغمرنا

غطى جبالاً مَلاً الوادي

ولبسنا ثوباً مُحمراً

بدماءِ هويّةِ أولادي وتبجّحنا في أعدائِ

أقبحُ من فعلِ الأوغادِ فالتاجرُ يبغى أرباحاً

من بيعِ هويّةِ أحفادي والآخِرُ يُرضي أفواجاً

قد جاءتْ من كلِّ بلادِ والثالثُ يحسبُه أمرُ

تفرضُه عولمةِ بلادِ والغايةُ تنمو من حولي

يحصرُني شجرُ الميلادِ وأُسائلُ نفسي أحياناً:

هل لا زالتْ هذي بلادِي؟!

هل لا زلنا نُدعى عَرَباً

حينَ نسينا لغةَ الضادِ؟! هل لا زالتْ هذي أرضِي

أم صارتْ أرضَ الميعادِ؟! فأنا أذكرُ شجري نخلاً

يثمرُ رطباً حلو الزادِ وأنا أذكرُ عندي عيداً

هو حتماً خيرُ الأعيادِ وأنا أذكرُ أرضي رَمَلاً

لا الثلجَ المصنوعَ العادي

وأنا في ذكراي إذا بي

يخذُقُني شجرُ الميلادِ وإذا بي أنهضُ منتفضاً

لا لن يتنصّرَ أولادي سأظلُّ أعلىِّمُ أبنائي

أن يأبوا عيد الميلادِ

وأرددُ في كلِّ مكانِ

رغم الغابةِ... عيشي بلادِي